

اسم المادة: تفريغ

من سلسلة: قيم تربوية من السنة النبوية

لفضيلة الشيخ: د. محمد فرحات

حياة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: تفريد
من سلسلة: قيم تربوية من السنة النبوية
لفضيلة الشيخ: د. محمد فرحات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله وكفى وصلاةً وسلامًا على عباده الذين اصطفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد؛

حياكم الله إخواني الأفاضل وأخواتي الفضليات، ولقاء جديد مع وقفات تربوية ومنهجية مع السنة النبوية، أبدأ اللقاء مع حضراتكم مع هذا الحديث:

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "تَجِدُونَ النَّاسَ كَإِبِلٍ مِئَةٍ، لا يَجِدُ الرَّجُلُ فيها راحِلَةً"[1]

هذا الحديث بيُشبِّه حال الناس بصفة عامة بحال الإبل، أنت لو أي إنسان عنده مجموعة من الإبل، لو عنده مئة من الإبل لا يكاد يجد وسط هذا العدد الكبير إلا راحلة واحدة، يعني ايه راحلة؟ الراحلة يقصدون بها الجمل المميز، الناقة النجيبة كما قال ابن قتيبة هي الناقة يعني كاملة الأوصاف، فإذا كانت في الإبل عُرِفت، حاجة كدة واضحة ظاهرة، من وسط كل مئة كدا يدوبك تقدر تخرَّج حاجة واحدة مميزة متفردة، هذا المثل ضربه النبي -صلى الله عليه وسلم- لحال الناس، من بين جموع الناس الغفيرة النموذج المتفرد لا يكاد يكون موجودًا إلا في أقل القليل كما قال ابن الملقن -رحمة الله عليه-: "إن الناس كثير والمرضِّي منهم قليل، كما أن المائة من الإبل لا تكاد تصيب فيها الراحلة الواحدة" وطبعًا يعني برضه فيها معاني أخرى زي مثلًا قيل في معنى الحديث: "أن أكثر الناس أهل جهلٍ ونقصٍ فلا يُستكثر من صحبتهم ولا يؤاخى منهم إلا أهل الفضل، وعددهم قليل لمنزلة الراحلة في الإبل المجهولة".

وذلك لقوله -تعالى-: "وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" الأعراف:١٨٧، وقوله: "وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ" الأنعام:١١١، وقيل أيضًا في معنى الحديث: "إنك لا تجد في مائة من الإبل راحلة تصلح للركوب؛ لأن الذى يصلح للركوب ينبغي أن وطيئًا سهل الانقياد، وكذا لا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة، بأن يعاون رفيقه ويلين له جانبه" والحقيقة أيًا كان المعنى، وفيه أكتر من معنى أيضًا ذكره الشراح لهذا الحديث، لكن أيًا كان من المعنى احنا بنتكلم على نفس الفكرة؛ التفرد، من بين الجموع الغفيرة النموذج المتفرد، النموذج المرضي، النموذج الصالح، النموذج اللي الإنسان يستشعر معه أنه هذا الذى يتمثل بالفعل القيم الجميلة التي حُمِّل بها نموذج قليل، وهذا القليل منذ زمان وهو قليل، يعني مش دلوقتي بس، ده من زمان وهو قليل برضه، وهذا القليل يقل يومًا بعد يوم كما قال الشاعر في هذا الحال:

وإن صَفا لكَ مِن زمانك واحدٌ فهو المراد وأين ذاك الواحدُ؟

[1] صحيح مسلم

الشكوى أصلًا من قلة أهل الفضل وندرة أهل التفرد موجودة منذ زمن السلف الصالح الذين نعدهم نحن أنهم أهل الفضل وأهل التفرد، كما قال أصلًا بعض السلف: "هذا زمان قحط الرجال" يعني زمان يجود بأن يكون فيه من يكون فعلًا على الحال المَرضي، فالمهم؛ بعد تقرير هذه الحقيقة أنا اتعامل ازاي أصلًا مع هذا الواقع؟ واقع أن الناس كإبل مئة لا تكاد تجد فيهم راحلة؛

- المنظور الأول: هو منظور الراحلة الواحدة دي، النموذج المتفرد ده:

أنا ممكن أنظر للموضوع من منظور التحسر، يعني أنظر إليه اه والله ده الزمان فيه كذا والناس بقوا كذا، والواحد بقى مش عارف مبيلاقيش كذا، يعني أنت ممكن تنظر إليه من هذا الجانب؛ جانب الاسترسال في التحسر على قلة النماذج الفاضلة، طب ليه مانظرش بالعكس؟ ليه مانظرش له من جانب التمني أن يكون الإنسان هو هذه الراحلة؟ ليه ماينظرش كل إنسان منا في نفسه نظرة التشوف إلى أن يكون هو الذي يقوم هذا المقام؟ ليه بدل ما أنا أبص على الـ ٩٩ عاديين وأقول اه ده الناس فيهم والناس كذا والناس كذا، وأسترسل أنا مع النماذج الناقصة، ومحطش نظري وأتشوف أنا إني أقف في هذا الموقف؛ موقف تمثيل القيمة العليا.

ليه محطش في نفسي فكرة الترقي حتى أكون أنا من أهل التفرد؟ هو من السهل أصلًا إن أنا أكون إنسان عادي، يعني من السهل إن الواحد يكون رقم بيُرمَى بين الأرقام الكثيرة الغفيرة اللي موجودة، سهل إن أنا أكون واحد من الناس من عموم الناس بما فيهم من النقص وبما فيهم من كذا ومن كذا ومن كذا ده سهل، الصعب هو إن أنا أرتقي درجة وإن أنا أكون من الفئة التي آثرت على نفسها ألا تكون من الكثرة الكاثرة العادية، وأبدأ أتشوف أن ترتقي نفسي حتى تصير هي من النماذج المتفردة، طبعًا دا ده بصفة عامة في الحياة طب تخيل أصلًا في زمان يزداد فيه انحسار هذه الفئة ويزداد فيه النُدرة لهذه الفئة، الشح بيزداد يوم ورا يوم أن يجود الزمان بهذه الفئة المتفردة، ليه بقى الإنسان ميكونش عنده هذه الهمة؟ ليه ميكونش عنده هذا النداء الداخلي لسد هذا الثغر، أيوه وجود نماذج متفردة في الزمان ثغر، لماذا؟ لأن هذا الإنسان اللي بيكون عنده شيء من النموذج اللي بيتفرد فيه؛ هو مش مجرد بس إن هو بيُكرم نفسه وبيرفعها، خلي بالك هذه النماذج بين جموع الناس بيبقى فيها شيء من نظرية الأواني المستطرقة، لو منسوب الخير عندنا كلنا بقى تحت مش هيطلع الخير أصلًا كمنسوب عام في الأمة، هيفضل تحت، لكن لما يكون عندي نموذج اتنين عشرة عشرين عندهم نموذج خير فوق، فنموذج الخير العام أصلًا في المجتمع هيترفع فوق، فاللي موصلش في حد الخير عنده والكمال النفسي والبشرى لأنه يوصل للمنسوب ده، هو هيظل عارف إن في قرارة نفسه إنه لسه موصلش لدرجة الخير المطلوبة، يعني هيفضل كدة من جواه آه أنا نفسي أكون كويس؛ لأن أنا شايف نماذج كويسة، لكن لو احنا كلنا توافقنا على إن احنا ننزل بهذا المنسوب، المنسوب هيفضل واطي وهيوطى.

فإقامة النماذج المتفردة المتميزة ليس فقط عبارة عن إصابة الخير لهذا النموذج، لأ، فيه درجة أهم؛ الحفاظ على النماذج العالية في المجتمع، دي شيء المجتمع مطالب بيه في عمومه، مانستسلمش جميعًا لما لدينا من النقص ونرفع منسوب الخير اللي عندنا، هذه النماذج المتفردة العالية هي أَمَنَة في المجتمع، صمام حماية في المجتمع حتى لا ينحدر، إقامة منارات الخير بتخلي المجتمع عنده علامات يسترشد بيها، بدل ما نبقى ماشين في طريق مفيش فيه أي علامة إرشادية وكلنا نكون في تخبط وتيه، من غير هذه المنارات هيكون فيه هناك ضباب قاتل، نعيش كلنا في حياة مفيش فيها علامات الإنسان يسترشد بيها، هتقولي طيب ما هو كان فيه نماذج قبل كدا، أقولك أيوه كان فيه نماذج قبل كدة وأعلاها طبعًا على الإطلاق النموذج الكامل نموذج الرسول -صلى الله عليه وسلم-، لكن الناس يتشوَّفون إلى المنظور العملي، وجود منظور عملي حي قدامهم ده بيبقى نوع من إقامة الحجة عليهم؛ لأن أنا ممكن في منتهى البساطة يكون عندي آلية تأويلية جوايا، لما آجي أتكلم على النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يفعل كذا، وكان في حاله كذا، وكان كذا، تلقائيًا نفوس الناس لا تتلقى هذا الخطاب على إنه خطاب تكليفي، هو من جواه عنده آلة بتؤوِّل الكلام ده كله، يا عم ده النبي احنا فين والنبي فين؟ آه أنا عارف إن أنا المفروض أبقى كدا بس أنا راجل بسيط مسكين أنا بحاول على قدي، طيب انزل



شوية؛ لما تيجي تكلمه طيب حال السلف، الصحابة وما بعدهم كانوا يفعلون كذا وكذا وكذا، وأدي احنا كان لينا وقفات التقطنا فيها بعض المشاهد من حياة الصحابة –رضوان الله عليهم–، الآلة التأويلية جواه برضه مش هتسكت شغالة يا عم احنا فين وهما فين، دول الصحابة كانوا كذا وكذا ويبدأ برده يؤوِّل كان زمانهم فيه كذا وهما كانوا كذا وأصل كذا، يبقى إذًا النفوس مش هيحصلها نوع من القناعة العملية بإن هي تتحرك نحو الأفضل إلا لما يكون فيه هناك نماذج عملية واقعية في زمانهم بتتمثل بهذه القيم وتعيش عليها في نفس الزمان، في نفس المكان، بنفس المعطيات، بنفس الصعوبات.

فإقامة هذه المنارات مهم مش للنفس بس، مش على المنظور الشخصي بل على المنظور العام، واللي يخلي برضه الوضع ده يعني النفس تهفو إليه أكتر إن المتطلبات العملية لتحقيق اللي أنا بتكلم عليه ده دلوقتي بقى أسهل، ازاي؟ التفرد زمان صعب، ليه؟ لأن كانت النفوس أصلًا همم قمم فأنت عشان تبقى قمة وسط القمم أنت محتاج تبقى قمة اوي، أنت عشان تكون في مجتمع صالح، صالح متفرد ده أنت محتاج إن أنت تبذل أضعاف الجهد اللي الناس الكويسين عموم الناس دي متفردة فيه، فعشان كدا كان التميز زمان فعلًا التفرد وسط مجتمع صالح كان بيعني إن ده تفرد مطلق، تفرد شديد جدًا، يعني حاليًا أبواب الخير لا تجد عليها هذا التكالب، النفوس دلوقتي بتتكالب على أمور أخرى أغلبها أمور مادية دنيوية، فتجد أبواب الخير الذين يقفون عليها قلة، والمتفردون قلة القلة، بل وهناك أبواب من الخير لا تكاد تجد أحدًا يقف عليها فضلًا عن أن يعلم ما هي أصلًا، فتخيل أنت في هذا الزمان أبواب التفرد أسهل، لما تيجي تقارن النماذج اللي احنا بنشوفها هتعرف يعني ايه اللي أنا بتكلم عليه.

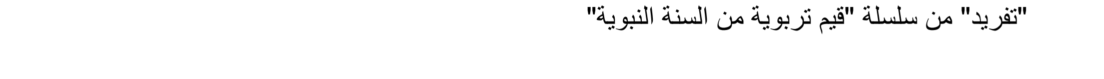
هديك لقطة كده عابرة: عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "مَن أصْبَحَ مِنْكُمُ اليومَ صائِمًا؟ قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، قالَ: فمَن تَبِعَ مِنْكُمُ اليومَ جِنازَةً؟ قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، قالَ: فمَن أطْعَمَ مِنكُمُ اليومَ مِسْكِينًا قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، قالَ: فمَن عادَ مِنْكُمُ اليومَ مَرِيضًا قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، فقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: ما اجْتَمَعْنَ في امْرِئٍ إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ"[٢].

الحديث بالنسبة لنا مشهور بس أنا عايز أقف قدام لقطة كدا، لاحظ اللي احنا بنتكلم عليه ده ايه؟ دي مفردات يوم في حياة الصدِّيق، دي حاجات هو عملها في يوم كدا، يوم من أيامه؛ أصبح صائمًا، عاد مريضًا، تبع جنازة يعني هو روتين حياته فيها مفردات الخير، ولك أن تتخيل إن ده يوم من أيامه طب بقية يومه عامل ازاي! بقية عمره عامل ازاي! عشان كدة تفهم بقى احنا كنا ذكرنا قبل كدا موقف سيدنا عمر لما حب ينافس سيدنا أبو بكر، لما النبي –صلى الله عليه وسلم– دعاهم إلى الصدقة فقال: "فوافقَ ذلِكَ عندي مالًا" فأتى بنصف ماله، خلاص "اليومَ أسبِقُ أبا بَكْرٍ إن سبقتُهُ يومًا"[٣] لو فيه يوم هقدر أسبق أبو بكر هو اليوم ده، فجاء أبو بكر –رضى الله عنه– بماله كله، كل المال فأعلنها: والله لا أسباقك أبدًا. هي نفس القضية أنا عايزك تتخيل أنت لو احنا عايشين في هذا الزمان أنت هتسابق مين يا مسكين! هما نفسهم أهوه واحد نموذج في قمة التفرد زي سيدنا عمر يئس، استشعر اليأس من إن هو يقدر ينافس سيدنا أبو بكر، طيب يا سيدي أنا بقولك الأمر دلوقتي الحمد لله أيسر، زي بالظبط كدا عارفين كدا لما واحد يكون محظوط في فصل؛ الفصل دا أغلبه طلبة معندهمش الاجتهاد في المذاكرة، تلقائيًا هيبقى ايه؟ هيطلع الأول ببساطة، ببساطة هيطلع الأول حتى لو جاب ٨٠٪، ٧٠٪ هيطلع الأول، ليه؟ لأن اللي جنبه بينجح بالعافية. فلما يجيي نجيب بقى الراجل

---

[٢] صحيح مسلم

[٣] صحيح الترمذي




اللي بيطلع على الفصل ده ونقول يا جماعة احنا هنعمل حاجة اسمها فصل المتفوقين، هنجمع المتفوقين من كل الفصول ممكن تلاقي اللي كان طالع الأول على الفصل ده هناك طالع الأخير بعد ما حطناه في فصل المتفوقين ليه؟ لأنه انحط في المنافسة الحقيقية، هي نفس القضية احنا حاليا مش محطوطين في فصول المتفوقين، أنت من السهل جدًا تطلع الأول بأقل الجهد، تفردك في الزمان ده هو أسهل وأسهل وأسهل، بأقل الجهد تستطيع أن تلقى الله –سبحانه وتعالى– متفردًا في زمان من الأزمنة، طب ليه بقى النفس لا تتشوف لمثل هذا التفرد؟ يبقى أول ملمح عليك أن تخاطب نفسك بهذا الخطاب: أنا ايه اللي يمنعني إني أكون الراحلة في هذه الإبل المئة؟

- النقطة التانية: الإنسان برضه عليه إنه ينظر من منظور إقامة النموذج حتى لو لم يكن هذا النموذج متمثلًا في نفسه هو.

احنا اتفقنا إن إقامة النماذج المتفردة مهمة للمجتمع كله، فأنت لو لاقيت نموذج متفرد في وسط هذا المجتمع عليك إن أنت تعين هذا النموذج على إنه يظل على تفرده في هذا المجتمع، ازاي؟ أقولك إن الإنسان عشان يكون متفرد في هذا الزمان هو بيقاسي ويعاني برضه خلي بالك، أنت لما الناس بيتعارفوا على شيء وأنت عايز تخالفهم حتى لو هتخالفهم في الحق ده هيتطلب منك مجهود، لو افترضنا إن أنت عايش في زمان هذا الزمان يتعاطى مسألة الكذب مثلًا، أنت عايز تعيش صادق وسط هؤلاء الذين يتعاطون الكذب أنت بتجاهد نفسك، لو أنت عايش في زمان الناس فيه بتستسهل اوي الغش في المعاملات التجارية أنت عشان تبقى إنسان صادق في معاملاتك هتتعب، النموذج اللي بيتفرد في زمان كثر فيه الخَبَث بيتعب، إن لم تكن أنت من يتفرد فلا أقل من أن تعين هذا الذي يتفرد في هذا الزمان، عليك إن أنت تحاول إنك تكون له سند تعينه، تطمئنه، تجعله مستمسك بما هو عليه، تشجعه، خلي بالك تشجعه، خلي بالك كن له أنت العون حتى لو لم تكن أنت هو، والأهم اعرف إن فيه هناك من يحارب هذا النموذج، اعرف إن فيه هناك من يضايقه، مثل هذا النموذج الصافي بين هذا الخَبَث، مش كل النفوس صافية، مش كل النفوس بتنظر إلى المنظور اللي احنا بنتكلم عليه بنفس راضية، في هناك من يعكر صفو نفسه أن يكون هناك من يتفرد عنه، خاصةً إذا كانت نفسه لا تصفو إلا في الخبائث، فشيء طبيعي جدًا لما واحد عايش في نتن ساعتها هيؤذيه رائحة العطر، مش هيرضى ولا من جواه نفسه تهدأ إلا لما يهد المنارة دي ونبقى كلنا اتساوينا في الخبث.

يبقى إياك إذا لم تستطع أن تكون أنت من يدعم إياك أن تكون ممن يهدم، عليك إن أنت تعامل هذا النموذج بشيء من التسامح وتغفر له لو حدث فيه شيء من النقص، شيء طبيعي كلنا بشر وكلنا فينا من الخير وفينا من الشر، فينا من أوجه النضج والرقي وفينا أوجه من النقص، إياك أن تكون ممن يفرح بزلة أهل الخير؛ دي علامة خطيرة، دي علامة –والعياذ بالله– قد تكون من علامات النفاق، إن الإنسان يفرح بذلة الإنسان المؤمن هذه علامة سيئة جدًا، فلو وجدت في نفسك مثل هذا عليك أن تقمع هذه الرغبة، ده مش صح، ده خطأ وخطر. خطأ؛ لأن احنا لازم نكون فاهمين ليس بيننا من هو معصوم، وخطر؛ لأن ممكن يكون دا من جواه علامة على إن قلبك أُشرب المرض ولا يتشوف إلى الصحة، فالتعامل مع هذا الملف يحتاج لضبط منهجي؛ لأن احنا في زمان صعب، زمان صعب جدًا بس زي ما قولتلك ممكن إن وسط هذه العتمة يكون هناك ضوء خير، احرص على أن تكون أنت، وإن لم تكن أنت فكن عونًا لهذه المنارات.

برضه فيه عندي ملمح تاني حابب في الحقيقة أشير إليه، في الكلام عن التفرد؛ الواحد في بواكير الشباب كدا كان لما عايز يشوف ايه هي قيمة التفرد أو ايه هي ميادين التفرد في الحياة، كان الواحد دايمًا نفسه بتهفو إلى النماذج اللي هي عملت ضجة في التاريخ،

وعملت تغيير شديد في التاريخ، ده شيء طبيعي يعني حتى الإنسان وهو لسه طفل دايمًا كده عنده فكرة نموذج البطل الخارق البطل اللي عمل كذا، ففكرة التفرد مربوطة كدا ذهنيًا بشيء من الفكر الطفولي ده، فكرة إن الإنسان المتفرد ده لازم يكون عامل عمل رهيب جبار كدا بحيث إن هو يعني ايه عمل انقلاب كوني في وجوده، لحد ما الإنسان وقف على بعض النصوص اللي عملت له نوع من أنواع التغيّر المنهجي، تغيير في منهجية أصلًا مفهوم التفرد، من هذه النصوص مثلًا هذا الحديث؛ قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إنْ كانَ في الحِرَاسَةِ، كانَ في الحِرَاسَةِ، وإنْ كانَ في السَّاقَةِ كانَ في السَّاقَةِ، إنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ له، وإنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ"[4] الحقيقة الحديث ده يعني أنا شايف إن هو مش واخد حقه في التدبر والتأمل، مع إنه حديث فعلًا أنا بالنسبة لي الحديث دا هو عمل إعادة ضبط المنهجية الفكرية والذهنية لديَّ، هنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "طُوبَى لِعَبْدٍ" طوبى دي يقال: إن هي منزلة عالية في الجنة، وأيًا كان هو تبشير لحال هذا الإنسان؛ طب الإنسان ده كان ايه مقوماته، ايه صفاته؟ هذا العبد كان ممن تسد بهم الثغور في صمت، إنسان مش فارق معاه هو فين "إنْ كانَ في الحِرَاسَةِ، كانَ في الحِرَاسَةِ، وإنْ كانَ في السَّاقَةِ كانَ في السَّاقَةِ" يعني لو خرجنا في الجيش كدا يا فلان اقف النهاردة حراسة مفيش مشكلة، يا فلان روح شيل كذا ووديه مفيش مشكلة، معندوش المشكلة في حاجة خالص، هو إنسان يريد أن يفعل الخير، يريد أن يكون من أهل الصلاح، يريد أن يكون حاله مرضيًا عند الله –سبحانه وتعالى–، ولا يشغل باله أبدًا أين سيكون موقعه؟ هيقف فين، هيقف ازاي؟ طب الناس هتبصله ازاي، مكانته بين الناس ايه مش فارقة معاه أصلًا، "إنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ له، وإنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ"، واحد له هذه المنزلة والمكانة عند الله –سبحانه وتعالى–، وفي نفس الوقت لما نيجي نشوفه هو في الدنيا أخباره ايه؟ إنسان بسيط، بسيط جدًا الناس بتنظر له ولا تراه، شايفاه ومش شايفاه، جيه زي مجاش، راح زي ما راحشي، دخل علينا محدش باصص له، محدش بيرد عليه أصلًا، لا أحد يأبه له، ولو جه يستشفع لأحد أو نحو هذا ترد شفاعته، مالوش منزلة بين الناس، فتخيل يا عبد الله دي منزلته عندنا احنا، إنسان بسيط لا نقيم له وزنًا ولكن له الوزن الكبير عند الله –سبحانه وتعالى–: "رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بالأبواب، لو أَقْسَمَ علَى اللهِ لأَبَرَّهُ"[5] مش لو دعا الله "لو أَقْسَمَ علَى اللهِ لأَبَرَّهُ" شوف أنت بقى ازاي مثل هذه النصوص بتعيد كدا منهجيتنا.

هو يعني ايه الإنسان المتفرد؟ يعني ايه أصلًا الإنسان يكون له وجاهة أو مكانة؟ هل الوجاهة والمكانة والتفرد مبنية على أحكامنا احنا، ونظرتنا احنا؟ أبدًا؛ التفرد الحقيقي هو تفرد العبد في ميادين العبودية بين يدى الله –سبحانه وتعالى–، المكانة الحقيقية اللي احنا بنتكلم عليها هو مكانة الإنسان بين يدى الله –سبحانه وتعالى–، المكانة الحقيقية أن يُرفع الإنسان عند الله، وأن يكون له ذكر عند الله، يا ترى بقى ده له مردود عند الناس أو لأ مش مهم، ممكن تجتمع للإنسان الأمرين زي النماذج اللي احنا بنتكلم فيها، الصحابة –رضوان الله عليهم– لهم مكانتهم عند الله –سبحانه وتعالى– ولهم مكانتهم عند المؤمنين، لكن ممكن يجتمع في زمان معين خاصةً في مثل الأزمنة اللي احنا بنتكلم عليها، اللي احنا عايشنها، اللي ما عادت هناك معايير أصلًا الخير هي المعايير المقدمة، فيه هناك معايير أخرى في المجتمع؛ أغلبها معايير دنيوية محضة، معايير مادية محضة، أنت مين؟ ابن مين؟ بتشتغل ايه؟ مكانتك ايه؟ معاك ايه؟ ما هي دي المعايير اللي بيتفاضل بيها الناس، فممكن تلاقي إنسان حاله عند اللَّه أنه من أشر الناس منزلة، وهو من أعلى

---

[4] صحيح البخاري

[5] صحيح مسلم



الناس منزلة بين الناس في الدنيا، وكذلك الحال قد تجد الإنسان كما وصفه رسول -صلى الله عليه وسلم-: "إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ له" لا يؤبه له أصلًا وله المكانة العظيمة عند الله -سبحانه وتعالى-.

فعندما نتكلم عن التفرد، التفرد الأول والتفرد الأهم؛ هو تفردك أنت في ميادين عبوديتك لله -سبحانه وتعالى-، وطوبى لمن كان عند الله معروفًا وإن كان بين الناس مجهولًا، طوبى لمن استطاع أن يكون له هذا الحال بين يدي الله -سبحانه وتعالى- وإن لم يكن له ذكر بين الناس، كل ما نحن فيه سينسى، كل هذه الحياة ستمر وتنسى، سيبقى ذكرك أنت بما تقدمه أنت بين يدى الله -سبحانه وتعالى-، ستبقى مكانتك أنت بما تحجزه أنت بمكانتك في الآخرة ليس بمكانتك في الدنيا، فعندما نتكلم على مسألة التفرد نحتاج إلى إعادة ضبط هذه الموازين، إعادة ضبط منهجية فهم التفرد، إعادة ضبط ما تهفوا إليه الأنفس في الحياة، لو استطعنا أن نعيد إرساء قواعد التفرد وضوابط التفرد ورسم حدود المتفردين بيننا أكيد منهجيتنا في الحياة هتتغير، منهجية حياتنا هتتغير، عندما نستطيع أن نعيش على منهجية أن يكون هناك مجتمع يتسابق الناس فيه للتفرد في ميادين العبودية، سنستطيع أن نرى المجتمع الذي ننشده حيًا نابضًا في الحياة.

أحبتي في الله ما وقفنا به من وقفات في لقاءاتنا السابقة هي محاولة لقراءة تربوية تدبرية منهجية، والأمر يحتاج إلى وقفات أكثر، لعله إن شاء الله يكون لنا أيضًا مواقف أخرى للتدبر والفَهم والتعلم، إرساء ضوابط وقواعد منهجية نستطيع بها أن نضبط أنفسنا، نضبط مفاهيمنا، نضبط سلوكنا، وقبل كل شيء نسأل الله أن يتقبل منا، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، إلى لقاء آخر إن شاء اللَّه في موسم آخر، والسلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته.